

إثنوغرافيات الأنثروبولوجيا الطبية

١. كتاب الاستاذة اميلي مارتين^١ (Emily Martin) الموسوم الأجساد المرنة: تتبع المناعة في الثقافة الأمريكية من أيام شلل الأطفال إلى عصر الإيدز^٢. هي دراسة إثنوغرافية لعلم المناعة، تجمع بين العمل الميداني المختبري، والعمل التطوعي في مجال الإيدز، والمقابلات المكثفة (التي أجرتها مارتين وفريقها من طلاب الدراسات العليا)، والهدف منها هو تقييم الطرق التي يتم من خلالها فهم الجهاز المناعي بشكل عام-عن طريق المرضى والأطباء والأشخاص "في الشارع". ومع ذلك فإن الحجة المركزية للكتاب هي أن الجهاز المناعي هو الحيز أو الموقع الذي يتم فيه التعبير عن النجاح وطول العمر والبقاء في عالم اليوم بوصفه يمثل تلك الوظيفة التي توضح قدرة الكائن البشري على التكيف باستمرار، والتكيف بلا توقف، والبقاء رشيقيًا ومرنًا في عالم من التغيير غير الثابت أو المضطرب.

^١ اميلي مارتين (١٩٤٤-) أنثروبولوجية أمريكية، ومتخصصة بدراسة الصينولوجيا (التخصص بالحضارة الصينية Sinology) وبالدراسات النسوية ايضاً، تعمل حالياً أستاذة للأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية في جامعة نيويورك. حصلت على شهادتها الجامعية من جامعة ميشيغان ودرجة الدكتوراه من جامعة كورنيل في عام ١٩٧١.

^٢ Emily Martin (1994) Flexible Bodies: Tracking Immunity in American Culture from the Days of Polio to the Age of AIDS, Boston: Beacon press.

٢. كتاب الاستاذة نانسي شيبير هيوز^١ (Nancy Scheper-Hughes) الموسوم موت من دون بكاء: عنف الحياة اليومية في البرازيل^٢، وهي دراسة إثنوغرافية عن عمال قصب السكر في شمال شرق البرازيل. وتصوير رائع للحياة في منطقة نورديست في البرازيل وبيان طبيعة العلاقة بين الأم والطفل في تلك المنطقة التي تتصف بأعلى معدل وفيات الرضع في أمريكا اللاتينية. كان السؤال الاساس عن كيفية تأثر مفهوم او عاطفة الأمومة عند العيش في ظل ظروف من الندرة المزمنة واللامبالاة السياسية. وكانت أطروحتها المركزية هي أن "الندرة العاطفية" تتجم عن ندرة الغذاء والمياه النظيفة والصحة والفرص بالحياة الرغيدة. ومع الظروف القاسية للغاية، تصبح الأمومة مشبعة بالبراغماتية، أي لا تملك فيه الأمهات شبكة أمان على الإطلاق ولا يمكنها حماية أطفالهن من المرض والجوع وظروف المعيشة المعقدة. وبالتالي ان عملية التخلي عن الاطفال الرضع مسألة طبيعية للغاية، من دون بكاء او اعتراض الام عن فقدان وليدها الرضيع، نتيجة الظروف المعيشية

^١ ناسي، ش، هيوز (١٩٤٥ -) أستاذة الأنثروبولوجيا الطبية في جامعة كاليفورنيا، اشتهرت بكتاباتها عن أنثروبولوجيا الجسد، والجوع، والمرض، والطب، والأمومة، والطب النفسي، والذهان، والمعاناة الاجتماعية، والعنف والإبادة الجماعية، وفرق الموت، والاتجار بالبشر. أجرت أبحاثاً في العديد من المجالات المرتبطة بالصحة العامة في أمريكا اللاتينية كما أجرت أبحاثاً عن الاتجار العالمي بالأعضاء البشرية، والذي تعتبره شكلاً من أشكال العنف غير المرئي، تركزت اعمالها الأنثروبولوجية في شمال شرق البرازيل والأرجنتين وإسرائيل وجنوب إفريقيا ومولدوفا والفلبين والولايات المتحدة، وهي مستشارة في مؤسسة الاتجار بالبشر للأعضاء في الاتحاد الأوروبي والانتربول ومكتب الأمم المتحدة للاتجار بالبشر. لقد أدلت بشهادتها (من دون مقابل) في عدة محاكمات لمهربي البشر. كانت شاهدة على تجارة الأعضاء التي جلبت مرضى الكلى الإسرائيليين من إسرائيل وأوروبا ومدينة نيويورك إلى ديربان Durban بجنوب إفريقيا و"بائع الكلى" من المجتمعات الفقيرة في ريسيفي Recife. في تحقيقاتها المبكرة اقامت حلقة دولية عن السماسرة وبائعي الأعضاء الحية في نيويورك ونيوجيرسي وإسرائيل، وقد أدت افاداتها إلى عدد من الاعتقالات من مكتب التحقيقات الفيدرالي.

² Nancy Scheper-Hughes (1993) *Death without Weeping: The Violence of Everyday Life in Brazil*. Berkeley: University of California Press.

السيئة، التي تخلو من أبسط متطلبات العيش، ويعد فقده أو وفاته ذلك الاجراء المناسب الذي يحجز له مكانا في جنة النعيم عوضا عن بقاءه على قيد الحياة التي تفتقر الى المستلزمات الاساسية للعيش مثل الحليب وادوات الرضاعة واللقاحات.

٣. كتاب نانسي شين (Nancy Chen) الموسوم مساحات التنفس: تشي جونج والطب النفسي والشفاء في الصين^١، اذ حقق الشكل الجذاب للشفاء المسمى تشي جونج^٢ (qigong) المستند إلى تمارين التنفس التأملية، شعبية هائلة في الصين خلال العقدين الماضيين ومارس خدمات وظيفة تنظيمية اجتماعية مهمة، حيث شكل الممارسون شبكات غير رسمية جديدة، أحيانا على نطاق دولي، في وقت كانت فيه الصين تتحول من الرعاية الطبية المدعومة من الدولة إلى طب السوق الربحي، وقد دفع ظهور حالات نفسية جديدة تُعتبر منحرفة عن خيط سير هذه الممارسة إلى قيام الدولة الصينية "بإضفاء الطابع الطبي" على بعض أشكالها بوصفها ممارسة علاجية تقليدية، يتجه كتاب مساحات التنفس على إحياء روايات العديد من الممارسين والمعالجين والمرضى النفسيين والأطباء والبيروقراطيين، وان يكشف عن الطرق المتنوعة والدراماتيكية في كثير من الأحيان للتعامل مع إصلاح السوق والتغيرات الاجتماعية في الصين.

¹ Nancy Chen (2003) *Breathing Spaces: Qigong, Psychiatry, and Healing in China*

^٢ تشي جونج وتعني حرفيا: "ثقافة طاقة الحياة" هي رياضة تقوم على نظام شامل لتنسيق الجسم بالحركة والتنفس والتأمل كوسيلة فعالة للحفاظ على الصحة أو الروحانيات أو التدريب على فنون القتال. ولكونها رياضة متجذرة في الطب والفلسفة وفنون الدفاع عن النفس الصينية، فإن تشي كونغ تعتبر ممارسة تقليدية تسمح بالنمو والتوازن وفقا للفلسفة الطاوية والبوذية والكونفوشيوسية، وتسمح رياضة تشي كونغ بالوصول إلى مجالات أعلى من الوعي، وإيقاظ "الطبيعة الحقيقية" للمرء، والمساعدة على تطوير الإمكانيات البشرية. عادة ما تتضمن ممارسة تشي كونغ تأمل الحركة وتنسيق حركة التدفق البطيء والتنفس الإيقاعي العميق والحالة التأملية الهادئة. تمارس رياضة تشي كونغ حاليا في جميع أنحاء الصين والعالم بهدف الترفيه أو التمرين أو الاسترخاء أو الطب الوقائي أو الشفاء الذاتي أو الطب البديل أو التأمل أو النمو الذاتي أو تدريب فنون الدفاع عن النفس.